باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة

```
ﯩﺴﻢ اﻟﻠﻪ اﻟﺮﺣﻤﻦ اﻟﺮﺣﻴﻢ اﻟﺤﻤﺪ ﻟﻠﻪ ﺭﺏ اﻟﻌﺎﻟﻤﻴﻦ، ﻭاﻟﺼﻼﺓ ﻭاﻟﺴﻼﻡ ﻋﻠﻰ ﺃﺷﺮﻑ اﻷﻧﺒﻴﺎء ﻭﺳﻴﺪ اﻟﻤﺮﺳﻠﻴﻦ، ﺳﻴﺪﻧﺎ ﻭﻧﺒﻴﻨﺎ ﻣﺤﻤﺪ ﻋﻠﻴﻪ ﺃﻓﻀﻞ اﻟﺼﻼﺓ ﻭﺃﺗﻢ اﻟﺘﺴﻠﻴﻢ. ﻗﺎﻝ اﻟﻤﺆﻟﻒ -رحمه اﻟﻠﻪ
     تعالىٰ- باب: َسؤال جَبريْل النبي -صلى الله عليه وسَلم- عن َالإيمانٰ، والْإسلامَ، والإحسَانَ، وعلم الُساعَة وبيان النَبيَ -صلى الله عليه وسلم- له. ثُم قال: { جاء جَبريل َعليه اُلسلام-
يعلمكم دينكم } فجعل ذلك كله دِينا، وما بين النبي -صلى الله عليه وسلم- لوفد عبد القيس من الإيمان، وقوله تعالى: { وَمَنْ يَبْتَغٍ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فِلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ } . حدثنا مسدد قال:
        حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبي زرعةً عن أبي هريرة قال: { كآن النبي -صَلي الله عليه وسَلَم- بآرزا يُوماً للناسُ، فأتاهَ رجل فقال: ما الإيمان؟ قال:
 الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام: أن تعبد الله ولا تشرك به، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال:
   ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول ٍعنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا
 تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله. ثم تلا النبي -صلى الله عليه وسلم- ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِنْمُ السَّاعَةِ ﴾ ثم أدبر، فقال: ردوه: فلم يُروا شيئا، فقال: هذا -
چبريل جاء يعلم الناس دينهم } . قال أبو عبد الله جعل ذلك كله من الإيمان. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على
        اشرف المرسلين، نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين. يفسر الإسلام بأنه الأعمال الظاهرة، والإيمان بأعمال القلب، وهذا إذا جمعا، إذا ذكرا جميعا. فالإسلام: هو الأعمال الظاهرة،
     والإيَمان: هوَ أعْمَالِ القلب، كماً في هذا الّحديث؛ وذلك لأن الإيمانٍ يفسر بالاعتقاد، والإسلام يفسّر بالاستسلام. وأصل المسلم أنه هو الذي يسلم أمره لربه، وهو الذي ينقاد لما أمر به،
        ُوهُو الذي يفعل الأعمال الظاهرة التي كلف بها، وأما الإيمان فإن أصله العقيدة التي تكون في القلب. ذُكر أن الصحابة كانوا يستحيون من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يسألوه،
ويحترمونه، فجاء جبريل -ملك الوحي- في صورة رجل، ذكر في الحديث أنه جاء في صورة رجل أعرابي؛ ولكن مع ذلك ما رأوا عليه أثر السفر، ما جاء من بعيد، وكذلك ما عرفه أحد
      مَنهم،ً مَما يدل على أنه غريبٍ. لمَا جَلس إلى النبيَ -صلى الله عليه وسلم- سأله عن الإِسَلامَ والإيمان والإِحسان، يعني عن كلّ واحد منّهما، النّبي -صلى الله عليه وسلم- ذكرً له ذلك،
وبين أن هذا كله من الدين. فأولا- في هذا الحديث أنه سأله عن الإيمان، يعني حقيقة الإيمان ومنبعه، فقال: ما الإيمان؟ فسره النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه الأركان؛ ولكنه ما ذكر إلا
    آربعة أركان، قال: ﴿ أَن تَوْمَن بَالله، وملائكته، وبلقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث ﴾ فما ذكر الإيمان بالكتب، ولا بالقدر، وقد ذُكر ذلك في جديث آخر. فالإيمان بالله تعالىً يدخلَ فيه الإيمان
          ربوبيته أي أنه هو رب العالمين ومالكهم، ويدخل فيه الإيمان بوحدانيته أي أنه معبودهم وحده، ويدخل فيه الإيمان بأسمائه وصفاته أي أنه عالم الغيب والشهادة، الموصوف بصفات
بربوبيته أي أمه هو رب العانمين ومانهم، ويدحن فيه أريمان بوحداسه أي أنه سبودهم وحدة، ويدخن فيه أريمان بلسف وسنده وحدث أن يدخل في الإيمان بالله. وأما الإيمان بملائكته فهو أن نؤمن بأن لله ملائكة خلقهم لعبادته، ووصفهم بقوله تعالى: { لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَكُبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَكُبِرُونَ عَنْ عَبَادَهِ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } وأنهم هوربون عنده، وعدم الله عالى: { يَلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ لَا يَسْتَكُبِرُونَ وَهُمْ إِلْقُولُ وَهُمْ إِلَّا هُورَ يَعْلَمُ ثَالِيهِمْ وَمَا لَقُولُ وَهُمْ إِلْفُولُ وَهُمْ إِلَّا وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ وَلَا يَسْفَعُونَ وَالْ لِلْهُمَ وَهُمْ مِنْ الله عَلَيْ اللهُ عَلَى الله عالى: { يَلْ عَبَادُ مُكْرَمُونَ لَا يَسْفُونُهُ بِالْفُولُ وَهُمْ إِلْمُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمُلْ لِللهُ عَلَى الله عالى: { يَلْ يَعِبُدُ مُكْرَمُونَ لَا يَسْفُونُهُ بِاللَّهُ إِلَّا هُولَ يَعْلُمُ ثَا يَنْ أَيْدِيهُمْ وَمُنْ الله على الله عالى: { يَلْ يَعْرَبُونَ لَا يَسْفُونُهُ إِلْفُولُ وَهُمْ إِلْمُونَ يَعْلَمُ مَا يَنْ أَيْدِيهُمْ وَمَا لَلْهُ اللهِ عَلَى الله على الله عالى: { يَلْ يَسْفُونُهُ لِلللّهُ إِللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ مَا يَسْفُونُهُ إِلَّهُ إِلَّا هُولُ وَهُمْ إِلْمُولُ وَهُمْ إِلْمُولُ وَهُمْ إِلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الله على الله على اللّهُ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَالِي اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ وَالْمُعْلَقُونُهُ إِلْمُولُولُهُ إِلْمُ إِلْمُؤْلِكُونُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْكُونُ اللّهُ الللّهُ اللّه
   َخُشْيَةِهِ مُشْفِقُونَ } يعني خائفون من شدة خشيته، يخافونه خوفا شديدا. والإيمان بلقائه، يعني بلقاء ربناً في الآخرة؛ يعني نؤمن بأنناً ملاقوه، قال تعالى: { الَّذِينَ يَطُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ
} يعني راجعون إليه، وقال تعالى: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيْعُمْلُ عَمَلًا صَالِحًا } أي مقابلة ربه وملاقاته في الآخرة. أما الإيمان بالرسل، ذكر الله في القرآن خمسة وعشرين رسولا،
ىجموعهم الرسل الذين ورد ذكرهم؛ مع أن رسل الله كثير، قال تعالى: { مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْتًا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَقْصُصْ عَلَيْكَ } ومناه الذين ورد ذكرهم؛ مع أن رسل الله كثير، قال تعالى: { مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْتًا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَقْصُص
       لف نبي، منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسل، جم غفير، نؤمن بهم، ونؤمن بأن خاتمهم وآخرهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وأنه أشرف الرسل وأفضل الأنبياء، ونؤمن بأن رسالته
          باقية، وأن رسالته عامة، عامة إلى الجن والإنس، وإلى البعيد والقريب وأن شريعته لا تنسِخ، ولا نبي بعده. الإيمان بالبعث هو التصديق بأن الناس إذا ماتوا يبعثون وأنهم محاسبون
.
ومجزيون بأعمالهم؛ إن خيرا فخير، وإن شَرأ فشر. نصدق بذلك، ومن آمن بالبعث فلا بد أن يستعد للقاء الله، لّا بد أن يستعد ويتأهب، فإن من صدقً بشيء فلا بد أن يستعد له، والاستعداد
هو كون العبد في هذه الحياة يعمل الأعمال الصالحة التي تكون سببا في أن الله تعالى ينجيه في الدار الآخرة من العذاب، ويدخله دار الثواب، والأعمال الصالحة ظاهرة. أما من يقول:
        اُمنَت بِالآخرة وصدقت بالبعث ِومع ذلك يعمل عمل الفجاْر، ويَفرط أِي فِي الطاعات، ويرتكب المحرمات فمثّل هذا ما صدق في قوله: إنه مؤمنً بالآخرة؛ لأن إلإيمان بالآخرة لا يدٍ أنّ
 بظهر أثره عَلَى المؤمن. من أركّانَ الايمانِ الإيمانِ بكتب اللهُ يعنَي أنهُ أنزَل كتبا على رَسَّله، وفي تلّك الكتب أُمره ونهيه، وشَرعُه، وَقَصَاؤه وَقدرَه، وأخَباره، وَأَسْواؤهُ وصفاًته. وآخر تلك
اكتب: هو هذا القرآن الذي أنزله الله علي نبينا -صلى الله عليه وسلم- كما أن نبينا خاتم الرسل فكذلك كتابه آخر الكتب، وهو مهيمن عليها، قال الله تعالى: { وَأَثْرَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقّ
مُصَدِّقًا لِمَاَّ بَيْنَ پَدَيْهً مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْمٍ } يعني محتوبا على ما فيها، وكذلك أيضا زائدا على ما فيها، ومفصلا لما فيها، فسماه الله تعالى: مهيمنا، يعني محتوبا عليهَا. والإيمان به يظهر
    ثره، من آمن بأنه كلام الله فلاً بد أن يظهر أثر هذا الإيمان عليه؛ فيحل حلاله ويحرم حرامه، وبعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، ويقف عند عجائبه، ويعتبر بأمثاله، ويصدق بأخباره، ويتلوه
بالإيمان بالله، ثم ذكّر الإيمان بكتبه، وقال: مَن الإِيمَان بَكتبه الإِيمان بَأن القرآن كلام الله، منزل غيّر مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن هذا هو كلام الله الذي أنزله على نبيه -صلى الله عليه
      وسلم- وأنه كلام الله حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، وأنه كلام الله حيثما قرئ، وحيثما كتب، لا يخرج عن كونه كلام الله، فإن
  لكلام إنمًا يضاف إلى منّ قاله مُبتدئاً لا إلى منّ قاله مبلغا مؤدياً. ثم ذكر الإيمان ّبالبَعِث بعد الّموتّ، وتفاّصَيل الآخرة، ثم ذكر أن الإيمان قُولُ وعمل واعتقاد، ثم ذكر ّالإيمان بالقدر خُيره
             وشِره. فهذه مٍن تفاصِيل ما ذكر في هذا الحديث. يقول: { قال ما الإسلام؟ } يعني أخبرني عن الإسلام؛ لأن الإسلام في الظاهر هو الانقيادَ، قال الله تعالى: { وَلَهُ أَسْلُمَ مَنْ فِي
    السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض طَوْعًا وَكَرْهًا } أسلموا يعني أذعنوا وانقادوا وتذللوا وخضعوا لِعظمة الله تعالى ولجلاله، فكلهم مستسلمون، لا يخرج أحد منهم عن تصرف ربه. فالإسلام هو الانقياد،
         وفسرةً بالأعّمالُ ٱلظاهّرة. فبدأ بالتوحيد ٓ { أن تعبد اللّه وَلا تشَركَ به } فهذا هو أصل الإسلام؛ يعني توحيد الله، ومعلوم أنه مأخوذ عن النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فلا بد من
         نصديق النبي -ِصلى الله عليه وسلم- في كل ما جاء به، وبذلك يكون العبد مصدقا ومنقادا ومتبعا ومخلصا عبادته لله لا يصرف شيئا منها لغيره؛ ولهذا قال: { أن تعبد الله } يعني أن
      نصرف جميع أنواع العبادة لله، تدعوه وحده، وترجوه وحده، وتخافه وحده، وتتوكل عليه، وتنوب إليه، وتنيب إليه، وتخشع له، وتتواضع بين يديه، وتحبه غاية المحبة، وتطلبه،
    وتستغيث به، وتلجأ إليه، وتعتصم به، وتحتمي بحماه، وتركع له وتسجد، وتقوم له وتقعد، وتتعبد له بجميع العبادات البدنية الظاهرة والباطنة، فهذا هو حقيقة عبادة الله. { ولا تشرك به }
     ي لا تصرف شَيئا من حقّه لغيره، لا تَجعل له شريكا فَي عَبادته، كما أنه ليسُ له شَريك فَي مِلكه. هذا هو الركن الأول. الثاني- اَلصَلاة، { تقيمٌ الصلَاة } يِعني تظهر فعلها، َإقامتها يعني
     فعلها، جعلها قائمة يعني ظاهرة، فهذه الصلاة التي هي هذه الصلوات الخمس هي ركن من أركان الإسلام، ولا بد للمسلمين أن يقيموها، فإذا أخلوا بها دلّ على أنهم لم يستسلموا ولم
       ينقادوا. { وتؤدي الزكاة } الزكاة حق المال، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله، ذكرت معها في أكثر من ستين موضعا من القرآن، فرضها الله تعالَى وأمر بها، فلا بد للعباد أن يؤدوها،
           ؤدوا الزكاة طيبة بها نفوسهم، فإن الله تعالى أعطى الكثير وأرضى، وطلب القليل قرضا، طلب منهم جزءا يسيرا من أموالهم إذا أنعم الله عليهم، وجعل مصرفها فيهيم، تؤخذ من
       غنيائهم وترد على فقرائهم، من باب التسوية بينهم. قال: الركن الرابع- { وتصوم رمضان } يعني هذا الشهر الذي فرضه الله تعالى، قال: { فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصْمُنُهُ } فِخعل
  صيامه عبادة. ما ذكر في هذا الحديث في هذه الرواية الركن الخامس وهو الحج، ولكنه جاء في حديث آخر، وهو بلا شك من شعائر الإسلام، ولعله لمَ يذكره في هذه الرواية؛ لأنه لا يجب
     إلا ِعلى القادرين، ولا يجب إلا مرة واحدة في العمر. والحاصل.. أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، الصلاة والتوحيد والصيام والزكاة والحج، هذه أعمال ظاهرة، فتسمى إسلاما. بعد ذلكِ
 سأل: { ما الإحسان؟ } . الإحسان في اللغة الإتقان، إتقان الشيء وتقويته، فإذا كان إلإنسان من أهل إتقان العمل صدق عليه أنه من المحسنين، فسره هاهنا بقوله: { أن تعبد الله كأنك
    تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك } هكذا جاء في تفسيره، وهو أن الإنسان يعبد الله كأنه يشاهد رّبه، ولا شك أنه إذا كان كذلك فإنه يخضع له ويُخشع ويتّواضع ويحضر قلبه ولبه بين يدي
 ربه، بخلاف ما إذا صلى وهو غافل، أو تصدق وهو غافل، أو صام وهو غافل، أو قرأ أو ذكر الله وهو غافل، فإنه يقل إقباله وتقل إنابته، فالذي يعبد الله كأنه يراه لا بد أنه يحرص على إتقان
هَّذه الِعبادةِ وتجْويدها. يَقُولَ: { فَإِن لَم تَكَنْ تَرَاهُ فَإِنه يَراكُ } إِذا لَم تَكَن تَراه َ وِنقُص أَي ما في قلبَك من مشاهدته فاعلم أنه يَراك. الحالة الأُولَى تسمى عِيْنَ المِشاهدة، أنَ تعبد اللَّهُ كَانْك
  نراه، أِي كأنكَ تشّاهده، وهَي أُقوى الحالات. واَلثانية تسمّى عين المراقبة وهو أَن تعلّم أن الله عليك رقيب، وأنه لا يخفى عليه مَنك خافية، ومنّ استحضر أنه بمرأِي ومسمع من الله فإنه
      لا بد أن يقبل بقلبه على عبادة ربه. هكذا فسر هذه الخصال الثلاث الإسلام، والإيمان، والإحسان. ذكر العلماء أن أوسعها هي مرتبة الإسلام، وأهّل الإيمان خلاصة أهل الإسلام، أما أهل
   الإحسان فإنهم خلاصة الخلاصة، يعني صفوتهم، فالصفوة والخلاصة هم أهل الإحسان، فكل من كان محسنا فإنه مسلم ومؤمن، وكل من كان مؤمنا فإنه مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا،
وليس كل مؤمن محسنا، فمن حصل على مرتبة الإحسان صدق عليه أن يقال: هذا مسلم ومؤمن ومحسن، ومن فاتته مرتبة الإحسان قيل: هذا مسلم ومؤمن، ومن فاتته مرتبة الإيمان
 وييس عن هومن محسن عمل على طريب و عسان عدل عيه أن يكان هذا مسلم وتنوس وتعامس وتناه الرحم الله المساق على المداتب
قبل: هذا مسلم، فمن حصل على الإسلام فاته أن يكون من أهل الإيمان ومن أهل الإحسان، وأما إذا حصل على الإحسان فإنه قد حاز جميع المراتب. هذا هو الجمع بينها إذا جمع بينها. ثم
سأل عن الساعة؛ وذلك لأنهم كانوا يكثرون السؤال: متى الساعة؟ متى تأتي الساعة؟ يجيبهم الله كما في قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَتَّانَ مُرْسَاهَا فَلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُخْلِيْهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ } وقال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَتَّانَ مُرْسَاهَا فَلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُخْلِيْهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ } وقال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ النَّاسُ عَنِ السََّاعَةِ أَثْلُ إِنَّمَا عِنْدَانِي لَاسَّاعَةِ أَنْ السَّاعَةِ أَنْ إِنَّا مُرْسَاهَا فَلْ إِنَّمَا الْكَامُ اللَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ أَنْ إِنَّا مُرْسَاهَا فَلْ إِنَّمَا الْمُعْلَقِ أَنْ مُرْسَاهَا فَلْ إِنَّمَا لَيْ السَّاعَةِ أَنْ مُرْسَاهَا فَلْ
    يَلْمُهَا عِنْدَ الله وَمَا يُدْرِيكَ لَقِلَّ السَّاعَة تَكُونُ قَريبًا } فهاهنا قال:َ { مِتَى الساعة؟ قال: ما الَمسئول عِنها بأعلم مِن السائل } يعني لا علِم لي بمجيئها، كما أنك لا تعلم مَتى تأتي فكذلك
   انا، فهكذا أخبر، وَكُلَ عَلمها إلى الله؛ ولكنه أخبرَه ببعض أشراطِها، أشراطُها يعني علاماتها، قال: وسأخبرك عن أشراطها { إذا ولدت الأمة ربتها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان
    } هذه من علامات قربها. الأول- { إذا ولدت الأمة ربتها } الأمة هي المملوكة، إذا وطئها سيدها، يُم بعد ذلك ولدت له أولادا -ذكورا وإناثا- وصار هؤلاء الأولاد يأمرون أمهم ويكلفونها ولا
           بحترمون أمهم، ويقولون: أنت مملوكة لوالدنا، فأنت مملوكة لنا. وكأنه إشارة إلى أن الأولاد في آخر الزمان -ذكورا وإناثا- لا يحترمون والديهم، يستخدم الرجل أمه، ويستخدم أباه،
  ُوبكلُفَهُما ولا يعترُفَ بَحَقَهما، فهذا مَن أشُراط الساعة. الثَّاني- { إِذَا تطأول رَعاٰةَ الإبَّل البَهم فيَ البنيانَ } يَعني البَّوادي الذينَ يرعُونَ الإبَّل، والذين عادتُهم أَنهم يتبعونها في البراري،
يتركون ذلكٍ وبسكِنون في البنيان، ينزلون في القرى فيتركون البدو ويتطاولون في البيوت، كل منهم يحاول أن يكون أطول من الآخر، ثم ذكر أن هذا من جملة ما أخْيِر به؛ لقوله تعالي:
{ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا } وأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله، وأن مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، جمعها إلله تعالى في آية في آخر سورة لقمان، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
} أي لا يعلمها غيره، متى تكون؟ { وَيُثِرِّلُ الْعَيْثَ } أي لا يعلم متى ينزل المطر إلا الله { وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ } أي لا يعلم ما في الأرحام -ذكورا أو إنانا- إلا الله { وَمَا تَدْرِي يَفْسُ مَاذَا
كُسِبُ غَذًا } أي ما يدري الإنسإن ما يأتيه بعد يومه، لا يدري ما حاصل عليه في اليوم الذي بعد يومه أو في الساعة التي بعد ساعته؛ لأنه لا يعلم الغيب { ومَا تَدْرِي تَفْسُ بِأَيٍّ أَرْضٍ تَمُوثُ
 } لاَ يَدري بأَي أَرَّض وَبأَيَّ بلاْد يأتيه أَجلَه. يقول: ثُم إن ذلَكَ الرجل أدبر؛ يعنَي خِّرج، وَلما اخِتَفَى عَنَهم قال: رَّدوه. فذهبوا ليردونه فلم يروا شِيئا، لم يَجْدُوهُ فَقال: { َ هذا جَبْرَيلٌ ملَكَ الوحَي
   جاء يعلم الناس دينهم } هكذا جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا كله من أمر الدين. أشار البخاري أيضا إلى حديث وفد عبد القيس ، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءه وفد عبد
 القيس قبيلة من ربيعة كانت منازلهم في جهة البحرين ؛ يعنّي في الأحساء وفي القطيف وفي تلك الجّهات، فلما جاءوا ليتعلموا قال لهم النبّي -صّلى اللّه عليه وسلم- { آمركم بالإيمان
بالله. أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن مجمدا رسول الله... } إلى آخره. يأتبنا قريبا إن شاء الله. الباب الذي بعده. قال رحمه الله: باب حدثنا إبراهيم بن حمزة قال:
  حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله أن عبد الله بن عباس أخبره قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال: سألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون،
    وكذلك الإيمان حتى يتم. وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد. جاءت هذه الجملة في حديث
     ذُكره البخاري قبل كتاب الّإيمان من قصّة أبي سفيان والد معاوية ذهب مع قومه إلى الشاّم في تجارة فسمع بهم هرقل الذي هو ملك الروم، فأحضرهم وسألهم عن النبي -صلى الله
عليه وسلم- فسألهم عن أتباعه، أشراف الناس أو ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم. فقال: هم أتباع الرسل. سأله: هل يزيدون أم ينقصون؟ فقال: بل يزيدون. سأله: هل يرتد أحد منهم
سخطةً لدينه؟ فقال: لا. يقول: سألتكَ هل يرتدّ منهم أحدً؟ هل يزيدون أم ينقصُونٍ؟ فذكرت أنهم يّزيدون. وكذلك الإيمانُ حتّى يتم، يعنيَ أن الله تعالى يَقِذفَه في القلوب، ثم يزيد أهله إلى
    أن يتم ما أمر الله بّه، وهل يَرْتد أحد منهم ْسُخطة ْلدٰينه. قلتَ: لْا. يقُول: فُعلمت أَنه هكذاً الإيمان، هَكذاً الإيمان إذا خَالطّت بشَاشته القلّوبَ ما يسخطَه أحد. فيدّل على أن الإيمان الذي ُ
في القلب إذا امتلأ به القلب فإنه يحبه أهله ويركنون إليه ولا يسخطه أحد، فدل على أنه تُخالِط بشاشته القلوب.
```